العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 348 - 361 EISSN: 2602-5973

العتبات النصية في رواية وطن من زجاج لـ: ياسمينة صالح

The Textual Thresholds in the Novel "A Glass Homeland" by Yasmina Saleh

مريم عزي [1]*
[1] جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب (الجزائر)
البريد المهني: meriem.azzi@univ-temouchent.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2024/09/03	تاريخ القبول:2026/03/22	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

تعدّ مسألة البحث في العتبات النصية خطوة جادة لا تقلّ أهمية عن أيّ قراءة تسعى إلى الغوص في كُنْهِ الأعمال الأدبية حيث صارت تحتل حيّزا هاما في النقد المعاصر بعد توسُّع مفهوم النص، وتبلور فكرة التفاعل النصي، وعليه أصبح النص بناءً لا يمكن الإنتقال بين فضاءاته المختلفة دون التعريج على عتباته النصية؛ ضمن هذا الإطار يأتي هذا المقال موسوما: العتبات النصية في رواية وطن من زجاج لـ: ياسمينة صالح.

العمل السردي الذي اِجتمعت فيه جميع العناصر مُعْلِنَةً خدمتها للقضية المطروحة ألا وهي: ضرورة المحافظة على الوطن وفاء له وإيمانا به، فكيف وظّفت ياسمينة صالح عتبات روايتها النصية؟ وفيما تتمثّل وظائفها ؟ وهل أسهمت لمستها الجمالية في رواج العمل واِنتشاره؟ وهل اِنسجمت مع ما تودّ الروائية تبليغه لأجيال تتواتر على القراءة؟ تساؤلات يُنطلق منها للوقوف على العتبات كما تجلّت في الرواية تحليلا وتوصيفا لإستنباط الدلالات والوقوف على الجماليات، وعليه يمكننا الجزم بأنّها تمكّنت من تأدية وظائفها المنوطة بها، ملقية سلطتها على كل متلق: بسيطا كان أو مثقفا، متمرّسا أو مبتدئا .

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية; الرواية; الروائية ; الوظائف; الدلائل; الجماليات

ABSTRACT **:** The exploration of textual thresholds is a significant step, no less important than any reading that seeks to delve into the essence of literary works. It has occupied an important place in contemporary criticism after the expansion of the concept of the text and the crystallization of the idea of textual interaction. Thus, the text has become a structure that cannot be traversed between its different spaces without addressing its textual thresholds. Within this framework, this article is presented under the title: "The Textual Thresholds in the Novel 'A Glass Homeland' by Yasmina Saleh."
In this literary work, where all elements come together in service of the raised issue, namely the necessity of preserving the homeland with loyalty and belief in it, how did Yasmina Saleh employ the textual thresholds in her novel? What are their functions? Did their aesthetic touch contribute to the popularity and spread of the work? Did they resonate with what the novelist aims to convey to generations dedicated to reading? These are questions that arise to explore the thresholds, as manifested in the novel through analysis and description to extract meanings and appreciate the aesthetics.
Keywords*: textual thresholds ; novel ; novelist ; functions ; signs ; aesthetics*

* المؤلف المرسل : مريم عزي

المقال:

1. مقدمة:

تعدّ مسألة البحث في العتبات النصية لأيّ نص أدبي خطوة جادة لا تقلّ أهمية عن أيّ قراءة تسعى إلى الغوص في كنه الأعمال الأدبية - شعرا كانت أم نثرا-، وإن لم تثر الإهتمام من قبل، فبعد توسّع مفهوم النص وتبلور فكرة التفاعل النصي، صارت العتبات النصية تحتل حيّزا هاما في النقد المعاصر، فأصبح النص بناءً لا يمكن الإنتقال بين فضاءاته المختلفة دون التعريج على عتباته.

فهي «خطاب أساسي ومساعد سُخر لخدمة شيء آخر هو النص، هذا ما أكسبه بعداً تداوليًا وقوّة إنجازية وعلى الباحث أن يعي حدودها وتطبيقاتها ومرجعياتها»[1] ضمن هذا الإطار يأتي هذا المقال موسوما: **العتبات النصية في رو اية وطن من زجاج لياسمينة صالح**؛ العمل السردي الذي اِجتمعت فيه جميع العناصر مُعْلِنَةً خدمتها للقضية المطروحة ألا وهي: ضرورة المحافظة على الوطن وفاء له وإيمانا به.

فكيف وظّفت **ياسمينة صالح** عتبات روايتها النصية؟ وفيما تتمثّل وظائفها ؟ وهل أسهمت لمستها الجمالية في رواج العمل وإنتشاره؟ وهل اِنسجمت مع ما تودّ الروائية تبليغه لأجيال تتواتر على القراءة؟ تساؤلات يُنطلق منها للوقوف على العتبات كما تجلّت في الرواية تحليلا وتوصيفا لِاستنباط الدلالات والوقوف على الجماليات.

والعتبات النصية نوعان: خارجية تقع عين القارئ عليها من الوهلة الأولى بمجرد ملامسة العمل الأدبي، وأخرى داخلية تُبَثُّ بين ثنايا صفحاته تسترعي الإنتباه فتُسهم مع سابقاتها في إحداث تفاعل بين الشكل والمضمون، ما يجعل الكلّ في تناسق وإنسجام .

2. عتبة المؤلف

يُعدُّ اِسم المؤلف من العتبات النصية« فلا يمكن تجاهله لأنّه علامة فارقة بين كاتب وآخر فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقّق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله»[2] إذ كثيرا ما يمنح اِسم المؤلف قيمة لعمله الأدبي فيحظى هذا الأخير بالرواج ويشتهر بين القرّاء بناء على شهرة مؤلفه، **وياسمينة صالح** روائية اِختارت اِسمها الشخصي ليُنتسَب إليه العمل، ولم تضع اِسما مُستعارا كما هو شائع لدى بعض الأدباء والروائيين أمثال: **ياسمينة خضرا**- محمد مولسهول الكاتب الجزائري- المُنتقي لِاسم مجهول، **وأدونيس** -علي أحمد سعيد الشاعر والناقد السوري- المُشتهر بِاسم مُستعار، وإن كان لكل منهما سببا دفع به إلى التحفّظ عن ذكر اِسمه الحقيقي فإنّ صاحبة **"وطن من زجاج"** لم تجد مانعا في ذلك، ما جعل كلّ مؤلفاتها تحمل اِسمها.

لكن ما تُجدر الإشارة إليه هو أنّه مهما كانت دوافع إختيار الإسم المُستعار أو المجهول فإنّه لن يستمرّ في خداع المتلقي لاسيما إذا ما إعتمده المبدع بإستمرار «حيث يجهد النقد وتاريخ الأدب في إسترداد الحقيقة وكشف القناع»[3] فمن تكون هذه الروائية ؟ لكن قبل الكشف عن هويتها يجب الوقوف على تموضع الإسم كونه أوّل ما تقع عليه عين القارئ، و مؤشّر يُحرّك فضوله للتعرّف على صاحب الإسم المدوّن على واجهة الغلاف.

يُسجّل مُتأمّل غلاف **وطن من زجاج** تموضع إسم الروائية في الأعلى، سابق للعنوان مُتمركز في الوسط جاذب للإنتباه باللون الأبيض الدال على الصفاء والنقاء، المُحيل للون زهرة الياسمين، والمُشير إلى الصلاح لتتشكّل بذلك علامة فارقة تربط بين لون الكتابة ومعنى الإسم الشخصي والعائلي لصاحبة العمل، مكتوب بخطٍ واضح مقروء يُعلن شرعية الإنتساب، ويثْبت وجود شخصية إستطاعت تسجيل وجودها الأدبي في الساحة الأدبية، ما يعزّز ثقتها بنفسها فيجعلها تتربّع ملكة على عرش الكتاب.

ياسمينة صالح من كتّاب الرواية الجدد من جيل الإستقلال الثاني اللذين تزخر بهم الجزائر، من مواليد الجزائر العاصمة بالضبط حي بلكور (بلوزداد) العتيق في قلب الجزائر عام 1969[4]



صدرت لها من المجموعات القصصية: أحزان امرأة من برج الميزان في 2001م، وطن الكلام في 2001م حين نلتقي غرباء 2002م، ما بعد الكلام 2003م، وترجمة قصص غربية معنونة: ناستالجيا 2001م، أما رواياتها فهي: **بحر الصمت**: صدرت سنة2001م، التي إشتهرت بها إذ حازت عنها بجائزة مالك حداد الأدبية لعام 2001م، والتي ترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإسبانية، **ووطن من زجاج** صدرت سنة2006م، وحائزة على جائزة القراءة في تونس، **ورواية لخضر:** 2010م، ورواية **في المدينة ما يكفي لتموت سعيدا(تغريبة لخضر زرياب)** 2017م وهي آخرها .

وإذا ما رجعنا إلى رواية **وطن من زجاج** - بعد هذه اللمحة الخاطفة من سيرة **ياسمينة صالح** الأدبية- سنجد أنّها توسّطت أعمالها صدورا؛ حيث يفصل بينها وبين الأولى خمس سنوات، وبينها وبين آخِرها خمس أخرى، ما يجعل ذلك كافيا ليكون لإسم الروائية التأثير المباشر، الذي يدفع قارئ أعمالها السابقة لطلب الإستزادة من جهة، ويُحرّك فضول السامع عن نجاحاتها من جهة ثانية، بالإضافة إلى أنّ الممارسة تؤكّد من مُنْجز لآخر نضج الكتابة لدى الروائي، لكنّ كل ذلك يبقى مجرّد سياقات تحمل بين ثناياها إحتمالية عدم العلم بها كما تحمل إمكانية ذلك، وبين هذا وذاك يبقى **لعتبة العنوان** التأثير المُهيمن لأنّه الحاضر المُعَايَن النافي لكل إلتباس.

3. عتبة العنوان

العنوان «واقعة لغوية تتموقع على تخوم النص أو بعبارة أدق على بوابة النص لتؤطر كيانه اللغوي والدلالي»[5]ما يجعل تواجده أمرا ضروريا من حيث عملية الإيجاد أولا وكذا التلقي والقراءة ثانيا، « فهو الذي يوجّه قراءة الرواية، ويغتني بدوره بمعان جديدة، بمقدار ما تتوضّح دلالات الرواية. فهو المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث ،وبه يستساغ إيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي. علاوة على مدى أهميته في اِستخلاص البنية الدلالية للنص»[6] وبما أنّه عتبة نصية لا يمكن تجاوزها ونكران دورها في تلقي العمل الأدبي عامة والروائي خاصة لابد من الوقوف عندها ونحن نقرأ **وطن من الزجاج**، ما يستوجب معاينة مسألة الإختيار، وتحديد الوظائف وكذا النظر في مسألة الإرتباط بالمضمون أو الإنفصال، وكلّها مسائل تُعين في مقاربة العنوان وتُمَنْهِجُ العملية القرائية.

1.3 العنوان من حيث الإِختيار:

يُعْرِبُ عنوان الرواية النموذج عن حُسْنِ الإختيار من حيث الصياغة اللغوية، فهو يحمل مفارقة تمنح الجملة الاِسمية جمالية، وثباتا كحقيقة تسعى الروائية إلى إبرازها، إذ لم يأت جملة فعلية ليعرب عن الاِستمرار وإنّما جاء ليثبت أنّ ما وقع ويقع لهذا الوطن حقيقي، ولكنه غير مستمر لأنّه سيزول بهمة أبنائه، وهو ما يتجلى في حوار السارد مع الشخصيات؛ لذا تختلف صياغة العنوان اللغوية من نص لآخر؛ فإذا كان في النص النقدي يقتضي الوضوح، فإنّه يقتضي في النص الأدبي الجمالية والأدبية، ما يستلزم توفّر شروط الصياغة التي بفضلها تتحقّق الغاية المرجوّة والتي أذكر منها: الجاذبية والخروج عن النمطية(عن المألوف)، مع مراعاة أذواق القرّاء وكذا الإيجاز، والإرتباط بالمضمون.

وعليه جاء عنوان الرواية مُراعيا لكلّ ذلك مُكَوَّنا من كلمتين مما يحيل إلى الإيجاز، آسر وجاذب يحمل مفارقة تخرق أفق التوقع؛ فأنّا لوطن يُصاغ من زجاج، مُكَسِّرًا بذلك الرتابة والتقليد، فوطن السارد ليس زجاجيا متّسما بها صفة دائمة ومتفردة حتى لا يُثبت ضعفه، وإنّما هو من زجاج ما يجعل القارئ في حيرة وذهول بين إمكانية تشارك الزجاج مع مواد أخرى تجعل الهشاشة أكثر اِعتدالا، لاسيما حينما يكون ذلك الوطن هو الجزائر التي أثبتت وتُثبت قوّتها وصلابتها رغم تعاقب الأزمان واِختلاف الظروف.

كما جاء العنوان مرتبطا بالمضمون، وهذا ما سنثبته فيما بعد؛ وأتى جملة اِسمية (مبتدأ وخبر)، مثبتة غير منفية، أصلية غير متفرعة، مكتفية بذاتها، جملة مُعرّفة، ممّا زاد العنوان جمالا وجاذبية، وسهولة في التداول ورسوخا في الذهن، يُحفر في ذاكرة كلّ من تقع عينه عليه.

2.3 العنوان من حيث الوظائف:

يمارس العنوان سلطته على المتلقي بدأ من أدبيته، ما يجعله مُرْتَبِطًا بوظائف تحدّد دوره وتفرض تواجده **فالوظيفة التعيينية:** هي بمثابة الإسم للعمل به يُذكَرُ ويُحدّد، والرواية تحمل عنوانا ميّزها عن غيرها من الروايات فإختصّت به وتفرّدت، فالإسم كينونة وتواجد به يُشتهر العمل وينتشر، أما **الوظيفة الإغرائية:** فتمارس سلطة الإغراء على القارئ وتحثّه على الإقتناء مثيرة إهتمامه، كما تعمل على رواج العمل والإشهار له، وهما وظيفتان ترتبطان بالبعد الجمالي للعنوان، حيث حقّقت رواية **وطن من زجاج** بهما الرواج والتفرّد من خلال صياغة جمعت بين الأمرين.

في حين أنّ **الوظيفة الوصفية:** تمنح القارئ تلميحا وإيحاء عن مضمون الرواية فينشدّ إلى فكرة معيّنة من خلال قراءته للعنوان، إذ هذا الأخير بمثابة المؤشّر الذي يحيل إلى دائرة الإهتمام وهذا ما سنشير إليه أثناء الحديث عن علاقة عنوان **وطن من زجاج** بمضمون الرواية، بينما تتحدّد **الوظيفة الدلالية:** ضمن ما يحمله العنوان من دلالات تستدعي إعمال الفكر **فالوطن:** المكان الذي يولد فيه الإنسان وينشأ، ينتمي إليه دون أن تكون له سلطة الإختيار أو الرفض، فهو مثل البيت الذي نولد فيه، نعيش فيه الأفراح والأحزان ونرتبط به مهما كانت الظروف. أما لفظ **الزجاج** فيحمل صورتين في الأذهان:

الشفافية العاكسة **والكاشفة** لما بالداخل، **والهشاشة** القابلة للكسر، غير القابلة للإصلاح أو الترميم وكأنّ **ياسمينة صالح** تريد أن تقول لقرّائها (من أبناء الجزائر): إن لم تحافظوا على الإستقرار والأمان الداخلي للوطن الذي نعيش فيه سيتكسر وسيصبح هشيما؛ مما يُلْحِقُ الضرر بالجميع. فكيف إستطاعت الروائية الجمع بين لفظين بمعنيين مختلفين؟

الوطن الذي نحبه ولن نرضى أن يُمسّ بسوء، والزجاج المُحيل إلى الوضوح والشفافية؛ ما يعزّز دلالة لفظ الوطن الذي نكنّ له كلّ المودة والإحترام، لكنه من زجاج يظهر أفعالنا إيجابية كانت أم سلبية، ما يستوجب على كل فرد الحيطة والحذر من مغبة ذلك الكشف والتعرية، فهو الحاضن الكاشف في الوقت ذاته، وبالتالي يصبح الفرد فيه سفيرا لوطنه سواء كان خارجه أو داخله، وبهذا «يظل العنوان على الرغم من دلالته المعجمية الفقيرة في اللحظة الإستكشافية الأولى، خاضعا لإحتمالات دلالية مختلفة، وهي لا تتّضح إلا من خلال القراءة التأويلية الإستبطانية، لذا لابد من إستراتيجية منهجية تكفل رصد تموجاته المشاكسة داخل النص»[7] ما يدفع القارئ إلى البحث عن العلاقة الرابطة بين عتبة العنوان ومضمون الرواية.

3.3 العنوان من حيث المضمون:

إذا كان العنوان يتأسّس ضمن ثنائية المؤلف والمتلقي فهناك طرف آخر يفرض تواجده ليحجز لنفسه مكانا ضمن هذه الثنائية؛ فيحوّلها إلى ثلاثية تفرض سلطتها ألا وهو النص، الذي لا تكتمل قيمة العنوان إلا في علاقته به «كعلامة نصية، تسعى إلى الكشف عن ملامح الهول المنتظر (النص)، وتخلق جواً من الألفة، يستأنس بها القارئ

قبل أن ينخرط في رحلة اِستكشاف النص، والتسلّل إلى ردهاته الداخلية»[8] وبهذا يصبح في علاقته بالنص الرابط بين هذا الأخير والمتلقي؛ فالعنوان «بنية رحمية تولد معظم دلالات النص، وإذا كان النص هو المولود، فإن العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص، وأبعاده الفكرية والإيديولوجية»[9] الأمر الذي يستدعي طرح السؤال الآتي ما علاقة العنوان بالمضمون؟ وهو ما يستوجب الوقوف عند هذا الأخير لمعرفة العلاقة التي تربط بينهما.

تبدأ رواية **وطن من زجاج** بخبر اِغتيال شرطي اِسمه **الرشيد** من قبل الجماعات المسلحة ليحدّثنا السارد عن أحداث شهدتها الجزائر ضمن ما يُحِبُ المؤرخون تسميته بسنوات الجمر، لكن ضمن غمرة صدمة الاِغتيال يخبرنا عن أفكار تعصف به تجعله ناقما على الأوضاع «ما يعتبرونه أمسا جميلا كان ساحة مفتوحة لهذا الخراب الحالي وأنّ الأمس هو الذي عبّد الطريق إلى كارثة اليوم بكل ألقابها. فمتى كنّا بخير إذن؟»[10] قناعة تستدعي التدخّل العاجل فتُهَيِءُ الروائية لقاءً بين من يُمثِّلُ اليوم الذي هو **السارد**، ومن يُمثلّ الأمس الذي هو **عمي العربي**.

الذي يقول عنه **السارد** «عمي العربي الذي أجْلِسُ قبالته وأتظاهر بالصمت مثله ليتحرّش بصمتي كي يجبرني على قول أشياء كان بعضها يضايقه والبعض الآخر يصدمه مع أنّه نفسه كان مليئا بالأسئلة. هو الذي يرتاد المقهى كلّ مساء ليحكي عن تاريخه الشخصي لجيل لا يفقه التاريخ»[11] هكذا تتكرّر حواراته مع العمّ العربي ليقدم كلّ منهما مفهوما عن الوطن كما يعيه.

مفهوم اِرتبط أولا بالشرطي **رشيد** الذي كان «مُنْصاعا إلى الواجب بشكل عجيب، واجب الوطن، واجب الوفاء للوطن مِنْ دُونِ أنْ يَقِفَ يوما يَسْأَلُ: لماذا لا يكون للوطن واجبَه نحوي أيضا ! »[12] مفهوم يلغي كل الاعتبارات مبني على **العطاء لا الأخذ.**

ومفهوم ثانٍ اِرتبط بالسارد «الوطن الذي يتجرّد من صلاحيتك في سؤال تعي أنّك لا تملك ردّا عليه حين لا تجد من يخدمك حقا. فتتعطّل حياتك بسببِ مشكلٍ إداريِ تافهٍ وحين تتوقف أحلامُك كلُّها بسببِ مشكلٍ سياسي تديره نُخبَةٌ من الرجالِ المحترمين (...) الذين لا يخدمك أحد منهم إلا ليخدم نفسه مليون مرّة. »[13] مفهوم آخر يرتبط **بسلوك الأشخاص** يُحيل إلى الإزدراء تارة والاِستهزاء تارة أخرى. « (...)كنتُ أحيانًا أضغطُ على أسناني كي لا أنْفَجِرَ بالضحِكِ حين يتكلّمُ عن الأمن الوطني، عن السيادة الوطنية، عن دولة القانون، العدالة، الحرية تلك الكلمات التي تَضْحَكُ بها المدنية علينَا لتقهَرَنَا وتَضْطَهِدَنَا وتُلْغِي بِاسمِها حُقُوقَنَا كُلِّهَا»[14] مفهومان يتقابلان يستدعيان نظرة فاحصة لبيان أيّهما الأصلح ليكون مفهوما لوطن ضحى من أجل اِستقلاله ما يزيد عن المليون ونصف شهيد.

وحين يتأزّم السرد يأتي المفهوم الثالث مرتبطا **بالعمّ العربي** «الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني. الوطن ليس رئيس الجمهورية، ليْسَ الحكومةَ وليس الغيلان السياسيين ولا الجلاّدين ولا السجّانين. ولا المنافقين. ولا المفقودين، ولا الخونة ولا الإرهابيين ..الوطنُ هُو مَا نتنفسُهُ وما نستشعِرُه..هو الأعشابُ التِي نمشي عليها والعصافير التي توقظنا في الصباح، والمطرُ الذي يُبَاغِتُنَا عن غير موعد، والتحايا البسيطة التي لا نستوعبُ قيمَتَها

إلا مُتَأخرِين»[15] مفهوم مرتبط **بالأرض(التراب) لا بالأشخاص، مرتبط بالجوهر لا بالظاهر**، فيعزّز بداخل الإنسان مشاعر **الإنتماء والهوية** .

وبين هذا وذاك تجتمع خيوط مأساة تلك الحقبة المسماة بالعشرية السوداء، فكلّ يفهم الوطن حسب قناعاته؛ فيبني موقفه تجاهه، لتتأسّس بذلك العلاقة الترابطية بين العنوان والمضمون من الصفحات الأولى للرواية، لاسيما إذا كان كلّ منهما يعمل على توضيح الرؤيا وتصحيحها ضمن جدلية تصهر ما يحيط بالنص بمحتواه، ما ينفي عشوائية الصياغة ويؤكّد القصدية والتعمّد في اِختيار عنوان يظلّ يراوغ قرّاءه -على اِختلاف أمزجتهم و تكويناتهم الثقافية وقناعاتهم الأيديولوجية-[16]، الفاتح لكلّ قراءة ذراعيه، فهو الواحد المتعدّد .

4. عتبة الغلاف:

يأتي الغلاف جامعا منسقا بين معظم العتبات النصية المختلفة منها: العنوان، اسم المؤلف، التجنيس وكذا معلومات النشر، ولكنها حتى وإن اِجتمعت لا تستطيع حجب تأثيراته الجمالية التي تأسر لبّ وعقل المتلقي فالألوان والرسومات التي يضمها تبقى الآسرة المهيمنة فهو« فضاء مكاني لأنه لا يتشكّل إلا عبر المساحة مساحة الكاتب وأبعاده، غير أنّه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرّك فيه الأبطال لأنّه مكان تتحرّك فيه على الأصح عين القارئ لأنّه بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية بإعتبارها طباعة»[17] وللغلاف واجهتان أمامية وأخرى خلفية ولكلّ منها تأثيراتها ومعلوماتها .



فَهُمَا أيقونتان تحملان بين طيّاتهما تأثيرات تشدّ بصر المتلقي فتُحَرِّك فكره وقلبه؛ ما يستوجب ردة فعل سريعة تحثه على الاِقتناء من جهة، وتعملان منذ البدء على حماية الأوراق الداخلية للرواية من التلف من جهة ثانية.

لذا جمع غلاف رواية **وطن من زجاج** بواجهته الأمامية -كما هو مبيّن في الصورة- ألوانا مختلفة تحيل إلى الظروف التي قد تعصف بالوطن في لوحة تشكيلية تبيّن الحسّ الفنّي لمصمّم الغلاف؛ فالأصفر قد يحيل إلى رمال الصحراء المتميّزة بشاعة مساحتها، والمعربة عن ما يكتنفها من أسرار وعجائب، وما تمتلكه من ثروات وخيرات تستوجب التمسّك والحذر من أيّ سلوك يجعلها عرضة للنهب والسلب، وأشكال سوداء تحيل إلى منغّصات العيش من هموم ومآسي تستدعي الحيطة وإعادة النظر، لونان يسلّطان الضوء على حقيقة الخير الذي يُمنح والألم الذي يحدث بسبب تصرفات يمكن اِستدراكها.

ويأتي اللون الأخضر بدلالته العامة[18] والخاصة ساندا للونين السابقين داعما لهما فهو الدال على النماء والخير بعد الخراب والموت، رمز للتفاؤل والبذل ليقول لمعاين اللوحة لا تفقد الأمل فالخير آت، بينما يحيل اللون

الأحمر الممتزج باللون الترابي إلى الدماء التي سالت على الأرض فطهرتها وحرّرتها من الغاصبين عبر العصور فهو« الأساس لمبدأ الحياة بقوته وقدرته ولمعانه، هو لون الدم والنار»[19] وكلّها ألوان تعزّز الإنتماء من جهة، وتحيل إلى أن الوطن المتحدّث عنه في الرواية جنة تأسر الألباب والعقول بكل ربوعه: شمالا وجنوبا، شرقا وغربا من جهة ثانية ما يجعله عرضة للطامعين والحاسدين المبغضين، وتشير إلى القداسة والعظمة مما يستوجب على الأفراد التمسّك والتشبّث به.

بينما كتب العنوان باللون البنفسجي القاتم الدال على «الوضوح، ونفاذ البصيرة، والعمل العاقل والتوازن بين الأرض والسماء، الحواس والروح، الشغف والذكاء، الحب والحكمة، وهو كذلك يرمز إلى الهدوء والسكينة»[20] ليؤكد بقاء الوطن ثابتا أمام الشدائد والمحن، لا يتغيّر ولا يزول، محب لأبنائه (المسيء والمحسن المطيع والمشاكس،...)، المستوعب للجميع.

بهذا يزداد العنوان وضوحا وبروزا ضمن تشكيل بصري يستوعب اللونين البنفسجي والأبيض، و تموقع يتوسّط الصفحة لينسجم بذلك المعنى مع الإخراج البصري فيصبّ كل ذلك في مصلحة صاحبة العمل، ملقيا تأثيراته على قارئ محب للاستمتاع مهتمّ بالاستفادة .

في حين تحمل الواجهة الخلفية معلومات ذات أهمية: مقطع نصي من الرواية، يحيل إلى نص الرواية الداخلي وهو المقطع الأكثر تأثيرا في النفس والذي اِقتطَعْتُ منه هذا القول على لسان **العم العربي** وهو يحاور السارد: « (...)لن يفيدنا الحزن يا بني ..لا شيء يعوّض خسارتنا، لا شيء يعوّضكم خسارتكم أيها اليتامى في وطن سرق اللصوص والقتلة قلبه ! نظرت إليه، خيّل إليّ أنّه سيبكي فجأة، ولكنه راح يتناول سيجارة أخرى ويشعلها ويمتص دخانها بصمت قريب من النواح(...)»[21] كما ضمت الواجهة الخلفية تعريفا مختصرا بالروائية وفي الجانب الأيمن منه ذكر اِسم الروائية وهويتها، فذكر أنها كاتبة من الجزائر ،كما أدرجت أسفل النص المقتطع من الرواية معلومة تفيد أن مُصَمِّمَ الغلاف **بشار العيسى** رسام تشكيلي من سوريا.

أما لون الواجهة الخلفية جاء مغايرا للأمامية ليستوعب المعلومات المدوّنة؛ أزرق فاتح أقرب ما يكون إلى الأبيض دلالة على النقاء والصفاء ، أو ما يسمى بالهدوء بعد العاصفة، فما عاشته الجزائر إبان سنوات الجمر سرعان ما زال...

4. عتبة التجنيس:

يقصد بها تصنيف العمل الأدبي ضمن جنس معيّن، فمن خلاله يحّدد نوع العمل إن كان قصة مثلا أو مسرحية، شعرا أو رواية...؛ ونفيا لأيّ نوع آخر، فتختار **ياسمينة صالح** أن يكون قالب عملها رواية، فتنفي بذلك أيّ لُبْسٍ، مستقطبة هواة هذا الجنس الأدبي وقرّاءه، وعليه نستنتج أنّ إدراج عبارة (رواية) وبشكل واضح ضمن واجهة الغلاف أمرا ضروريا يوجّه القارئ إلى مبتغاه.

4. عتبة الإهداء:

يتصدّر الإهداء رواية **وطن من زجاج** كونه « يسهم في إضاءة النص، ويكشف بنياته الصوتية والصرفية والتركيبة والبلاغية، وتحليل آليات النص الدلالية ومقصدياته»[22] لاسيما وأنّه عامة أحد العتبات الهامة التي يمكن للقارئ الوقوف عندها، وعلامة فارقة خاصة لإرتباطه الوثيق بالعنوان وبالمضمون؛ الأمر الذي جعل **ياسمينة صالح** تصيغه بشيء من الإهتمام فمنذ الوهلة الأولى يقف متلقيه على مجموعة من الجمل ما جعله غير موجز؛ يضمّ أحد عشرة سطرا، مجزأ إلى خمسة مقاطع متفاوتة في الطول، كلّ واحد منها يختصّ بمُهْدًى له معيّن، فتختلف فيه الضمائر بين متكلّم وغائب، ما عاد الأوّل الذي جاء تمهيدا للمقاطع الموالية وموضحا لما يتلوه من إهداءات.



حيث يُفتتح نص الإهداء بما يلي: «حين نستيقظ صباحا ولا نجد وطنا نتكئ عليه، نكتشف حدّة اليتم والفراغ المهول الذي نجره يوميا في عمرنا الجاهز للإنكسار واليتم...و اللا أمل»[23] مقطع تمهيدي بضمير المتكلّم (نحن) يُعرْبُ عن حالة الشتات والضياع، يليه المقطع الثاني المهدى إلى أولئك الذين « يرون أنّ حزنهم أرفع من خيباتهم الكثيرة. أرفع من سوء الطالع الذي يتربص بهم في مسيرة البحث عن وطن لا يسكنه القتلة.. ولا الطواغيت ! »[24] أولئك الذين لم يفقدوا الأمل، في العيش بسلام ضمن وطن آمن.

ليواصل الإهداء المسير في رحلة البوح ضمن المقطع الثالث الذي جاء من حيث الطول الأقصر فيختص بذكر الراحلين المخلفين وراءهم ذاكرتهم «إلى الذين رحلوا تاركين ذاكرتهم معنا»[25] لينتقل الإهداء بقارئه مباشرة إلى الحديث عن الأجيال التي تلت أسلافهم المتحدّث عنهم والمهدى إليهم العمل في المقطع الثالث، أجيال تبدأ بجيل الروائية: «إلى جيلي والجيل الذي تلاه، والجيل الذي سيولد عما قليل أكثر يتما وفجيعة ! »[26] وعليه «فالجماعات التي أهدت إليها الكاتبة عملها الروائي على إختلاف مراتبها الاجتماعية والسياسية ،ومصائرها ودرجات إنتمائها للوطن، ومقدار شعورها بالولاء وإعتزازها بوطنيتها، وحبها لبلادها هو محور الرواية بأكملها ،وما يعتري حيواتها من أحداث وما تكابده من معاناة وهول هو موضوع الرواية . وإثبات حقيقة إنتمائها لهذا الوطن أو اللاإنتماء له هو فكرة هذا العمل»[27] وفي ذلك دلالة على أنّ الروائية تعي ما تفعل وما تقول.

لكن سرعان ما تهدي **ياسمينة صالح** روايتها بصفة خاصة« إلى الوطن الذي نحبه بالرغم من كلّ شيء ونعيش فيه بالرغم من كلّ شيء ! »[28] إهداء يأتي رابطا بين ما إفتتحت به إهداءها وما ختمت به، فبين وطن يستيقظ الإنسان ولا يجده، ووطن برغم كل شيء يرتبط به ويكن له كلّ الحب؛ كلام مسكوت عنه تحيل إليه كل تلك الإهداءات؛ هكذا أثبتت الروائية أنّ الإهداء «ليس مجرد إكمال لعتبات النص التأليفية، التي يلزم الانتهاء منها قبل الدفع بمشروع الكتاب الذي سيضمها إلى دور الطباعة والنشر! أو كشفا عمن كان له أثر في مسيرة حياة المؤلف العمرية، أو الأدبية أو الفكرية.. »[29] ذلك لأنّه جاء محملا بدلالات تربطه بما يضمه النص الروائي من

أحداث وعليه تختتم الرواية بتضميد الجراح« لا أحد يعرف متى تنتهي دموع الوطن. لكن الوقت يمضي نحو ذلك الغد الذي لم أعد قادرا على الكفر به بعد اليوم .بعد أن غمرتني دموعك وغسلت صدري حد القداسة...»[30]

قد يبدو للوهلة الأولى أن إهداء الرواية كان عاما، لكنه في الحقيقة خاص يلامس قلب كلّ جزائري فيُوطّد العلاقة بين جميع شرائح المجتمع؛ مُشكّلا أسرة يجمع بين أفرادها المحبة التي تؤلّف ولا تفرّق، فيحمل كلّ واحد فيها المشعل ليواصل المسير ضمن عاصفة هوجاء سرعان ما يزول زبدها «فحين نقرأ إهداء ياسمينة صالح في روايتها "وطن من زجاج " نجد أنفسنا أمام إهداء خاص ومتميز لم نعهد مثله فيما قرأناه سابقا في دواوين كثيرة وأعمال أدبية نقدية مختلفة، لا من حيث طبيعته ولا من حيث وظيفته»[31] خصوصية تجعل منه حمّلا لأوجه من التأويلات أقربها: أن منطلق العمل ككل كان ذلك الشعور الذي ضمّه الإهداء لا العكس، لتكون بذلك هذه العتبة النصية نقطة البدء لا الانتهاء كما جرت العادة في أعمال أدبية كثيرة قد نكون قرأناها سابقا .

5. الطباعة والفضاء البصري

يكتشف القارئ للعتبات النصية في أيّ عمل من الأعمال الأدبية أنّها لا تقتصر فقط على ما هو لغوي بل تتعدّاه إلى ما هو بصري بوصفه علامة دالة؛ يمكن من خلال قراءتها وتحليلها اِستنباط أمور تخدم النص وتعمل على إزالة اللبس، وتُسهم بحركتها التأثيرية في تفجير ما لم يمكن قوله لغويا، وهو الأمر الذي قد يشترك فيه المؤلّف والناشر لإيصال اللمسة الجمالية لقارئ العمل، والطباعة أحد هذه العلامات البصرية ويُقصَد بها «أحجام الخطوط وأنواعها ومن علامات الفصل والوقف والتعليق ومن صراع البياض والسواد على رقعة الصفحة، و اِحتلال كل منهما مواقع على حساب الأخر، ومن الرسوم والأشكال والصور»[32] فكيف كان إخراج الرواية من حيث الطباعة؟

يقف متلقي النصوص الأدبية على ما يسمى بالبياض والسواد البصري؛ فإنّ كان الثاني يرتبط بالإفصاح فإنّ الأول مرتبط بالصمت ولكلّ دوره وبلاغته، فهو « إعلان عن تفاعل الصمت مع الكلام، وتفاعل البصري مع السمعي في بناء إيقاع النص»[33] إذ اِستطاعت **ياسمينة صالح** اِستغلال المساحة البيضاء كتابة، فلم تترك منها إلا ما يحيط بالنص المكتوب، ما يجعل مسألة البوح أبلغ من الصمت، خاصة إذا اِرتبط الأمر بسارد أفضى به الألم إلى البوح والتنفيس، فخرجت عباراته وجمله مشبّعة بالسخط والغضب تارة، والألم والأسى تارة أخرى، شارحا مفسرا مبيّنا وجهة نظره، وهو ما يسجلّ علامة فارقة بين نص روائي ونصّ شعري نجد فيه تنوّعا في مثل هذا الإستغلال، كما أنّها لم توظّف الرسوم والأشكال كعتبات نصية داخلية يمكنها إحداث فارق ملحوظ، إلا أنها اِستغنت عنها حتى لا تصرف ذهن المتلقي عن المحتوى، في حين جاء نوع الخط بسيطا واضحا مقروء معتمدا على طول صفحات العمل.

6. تحليل النتائج:

وقف هذا المقال على العتبات النصية للعمل الروائي **وطن من زجاج** تحليلا واِستقراء؛ فتمّ اِكتشاف ما يلي:

-أن عنوان الرواية جمع بين الإيجاز والإيحاء والجمالية، فعمل على إغراء المتلقي وشدّ اِنتباهه، رابطا إياه بالمضمون بخيط رفيع، ما جعله مؤشّرا لغويا يحيل إلى الداخل، وعلامة دالة تمنح العمل اِسما رنانا يُشتهر من خلاله فيُرسّخ في الأذهان .

-اِسم الروائية **ياسمينة صالح** عتبة منحت **وطن من زجاج** هويّة وتواجدا ؛فكلّ من قرأ لها ينتظر عملها الموالي بلهفة فهي صاحبة قلم جدير بالإهتمام دون مبالغة أو محاباة.

- عتبة الإهداء تحمل مفارقة البدء في تحريك عجلة التأليف لا نقطة اِنتهاء؛ تصل عندها الروائية بعد رحلة البوح الأدبية.

-جاء غلاف العمل- بواجهتيه- يشدّ أزر العتبات النصية التي ضمّها في لوحة فنية جمعت ألوانا نجدها تحيل إلى ألوان العلم الوطني تارة وتحوي ألوان تضاريسه المختلفة بجهاته الأربع: شمالا جنوبا شرقا وغربا تارة أخرى؛ ما منح اللوحة جمالا ورونقا يأسر البصر.

-أدت الألوان دورا بارزا في تشكيل لوحة بصرية تأسر المتلقي فتحرّك حواسه خدمة لما يقدّم من رؤى وأفكار، ما أكسب العمل الروائي اللمسة الأدبية والحسّ الفني الذي كان سببه اِجتماع أمرين: حب الوطن والشعور بالواجب نحوه .

-كما أدى الغلاف وظيفتين: الوظيفة الجمالية الخاطفة للعقل والنظر ،ووظيفة الحماية التي تعمل على المحافظة على المحتوى واِحتضانه وجمع شتات صفحاته.

وعليه نستنتج أن عناصر الرواية تواشجت شكلا ومضمونا لتحثّ القارئ على معاينتها والبحث فيها رغم مرور سنوات عن أوّل إصدار لها.

6. خاتمة:

ختاما يمكننا القول: إن **ياسمينة صالح** وظّفت عتباتها النصية كي تنسجم مع ما تودّ تبليغه لأجيال تتواتر على قراءة هذا العمل الروائي؛ الذي يأسر الألباب بدءً من **عتبة العنوان** وانتقالا إلى **اِسم الرو ائية** الذي جمع بين الصلاح وعبق زهرة الياسمين، ومرورا **بالواجهة الأمامية** المحمّلة بسمات تخطف الأبصار، وعطفا على **الإهداء** الموجّه إلى شرائح متعدّدة من المجتمع، ووصولا إلى **الواجهة الخلفية** التي منحت القارئ مؤشرا يربطه بقول لشخصية من شخصيات الرواية مثّلت الماضي والحاضر معا كما مثلت صوت الحكمة والتعقّل. إلى غيرها من العتبات التي ظلت تفرض تواجدها.

لذا يمكننا الجزم بأن عتبات رواية **وطن من زجاج** النصية تمكّنت من تأدية وظائفها المنوطة بها، مُلقية سلطتها على كل متلق: بسيطا كان أم مثقفا، مُتَمرِّسا أو مبتدئا.

7. قائمة المراجع:

- حميد الحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط.3، المركز الثقافي العربي ،المغرب، 2000
- خليل موسى ، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د.ط، اِتحاد كتّاب العرب، دمشق (سوريا)، 2000
- خليل موسى، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب(وزارة الثقافة)، دمشق (سوريا)، 2010

- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ط.2، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، تطوان (المغرب) 2002.
- جميل حمداوي، شعرية الإهداء، ط.2، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، تطوان (المغرب)، 2020
- شادية شقرون، سيمياء العنوان في ديوان "مقام البوح" للشاعر عبد الله العشي، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة خيضر، بسكرة(الجزائر)، 2000
- عبد الحق بلعابد ،عتبات النص جيرار جينيت من النص إلى المناص، ط.1، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ،الجزائر، 2008.
- مصطفى أحمد قنبر، الإهداء. دراسة في خطاب العتبات النصية، ط.1،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسيةُ والاقتصاديةُ، برلين (ألمانيا)، 2020.
- كلود عبيد، الألوان، (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)،ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، 2013.
- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث(بنياته وابدالاته)، ط.1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 1990،
- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، ط.1، دار توبقال للنشر ،المغرب، 1997
- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ط.1، منشورات الإختلاف ،الجزائر، 2006 .
- يحي الشيخ صالح ،قراءة في الضاء الطباعي للنص الشعري الحديث (الأهمية والجدوى)، مجلة الأدب،ع.07 ،جامعة منتوري ،قسنطينة (الجزائر)
- يوسف الإدريسي، عتبات النص(بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، ط. 1،منشورات مقاربات، المغرب، 2008
- يوسف العايب، الإهداء كمصاحب نصي في رواية " وطن من زجاج " لياسمينة صالح قراءة في الأبعاد الدلالية والوظيفية، مجلة جسور المعرفة، مج. 5، ع.2، 2019

8. هوامش البحث:

[1]- يوسف الإدريسي، عتبات النص(بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، ط.،1منشورات مقاربات، المغرب، 2008 ، ص12

[2]- عبد الحق بلعابد ،عتبات النص جيرار جينيت من النص إلى المناص، ط.1، الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر، 2008،ص. 64

[3]- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة،ط.1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص. 39

[4] - **ياسمينة صالح** من أسرة جزائرية مناضلة معروفة شارك والدها في الحرب التحريرية وإستشهد خالها سنة 1967م في الأراضي الفلسطينية. قال عنها الأديب التونسي حسن العرباوي في جريدة الصباح التونسية: «ياسمينة صالح إسم يبدأ الآن ولن ينتهي لأنه إرتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا وثائرًا إنها الدم الجزائري الجديد الذي لا يخشى من مواجهة الماضي والتاريخ معا، وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز». بدأت مشوارها الأدبي بكتابة القصة القصيرة ثم تحوّلت إلى الرواية، وفي كلا الجنسين حازت على جوائز أدبية، في كل من: الجزائر، تونس، المغرب، العراق، السعودية، ولبنان.

[5]- شادية شقرون، سيمياء العنوان في ديوان "مقام البوح" للشاعر عبد الله العشي، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة خيضر، بسكرة(الجزائر)، 2000 ،ص270

[6] - جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة،ط.2، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، تطوان(المغرب) ،2002،ص.33

[7]- خليل موسى ، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د.ط، إتحاد كتّاب العرب، دمشق (سوريا)، 2000، ص.73

[8] - عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية،ط.1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2011 ،ص 15

[9] - جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة ، ص17

[10]- ياسمينة صالح ،وطن من زجاج، ص.10

[11] -المصدر نفسه، ص.10، 11

[12] - المصدر نفسه ، ص. 09

[13] - المصدر نفسه، ص.ن

[14] -المصدر نفسه، ص.ن

[15] - المصدر نفسه ، ص.11

[16] - ينظر خليل موسى، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب(وزارة الثقافة، دمشق (سوريا)، 2010، ص. (175، 178)

[17] - حميد الحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط.3، المركز الثقافي العربي ،المغرب، 2000، ص.142

[18] - ينظر كلود عبيد، الألوان، (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)،ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، 2013،ص.(91، 94)

[19] - المرجع نفسه، ص. 73.

[20] - المرجع نفسه، ص.119

[21]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.24

[22] - جميل حمداوي، شعرية الإهداء، ط.2، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، تطوان (المغرب)، 2020، ص.21

[23] - ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.5

[24] - ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.5

[25] - ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.5

[26]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.5

[27] - يوسف العايب، الإهداء كمصاحب نصي في رواية " وطن من زجاج " لياسمينة صالح قراءة في الأبعاد الدلالية والوظيفية، مجلة جسور المعرفة، مج. 5، ع.2، 2019 ،ص.193

[28]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.5

[29] - مصطفى أحمد قنبر، الإهداء. دراسة في خطاب العتبات النصية، ط.1،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسيةُ والاقتصاديةُ، برلين (ألمانيا)، 2020 ، ص.7

[30] - ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص.175.

[31]- يوسف العايب، الإهداء كمصاحب نصي في رواية " وطن من زجاج " لياسمينة صالح قراءة في الأبعاد الدلالية والوظيفية، مجلة جسور المعرفة، مج. 5، ع.2، 2019 ، ص.189.

[32] - يحي الشيخ صالح ،قراءة في الضاء الطباعي للنص الشعري الحديث (الأهمية والجدوى)، مجلة الأدب،ع.07 ،جامعة منتوري ،قسنطينة (الجزائر) ،ص(49،50)

[33] - محمد بنيس، الشعر العربي الحديث(بنياته وابدالاته)، ط.1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ،1990 ص 127.